القدرة على حل المشكلات وإدارة الأزمات واتخاذ القرار

نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 9 أكتوبر 2020

بقلم: الدكتور زكريا خنجي

أن يخلو مجتمع ما من المشكلات فهذا أمر مستحيل، إذ إنه يمكن اعتباره مجتمعًا مكونًا من الملائكة، فمجتمع الملائكة هو المجتمع الوحيد الذي يخلو تمامًا من المشاكل، أما بقية المجتمعات التي تعرف بالمجتمعات البشرية فهي لا تخلو من المشكلات سواء الكبيرة منها أو الصغيرة، لذلك فإن مجتمع المدينة المنورة لم يكن يخلو من المشاكل، سواء كانت تلك المشاكل صغيرة بين فردين أو زوجين أو مشاكل كبيرة كبعض الأزمات الاقتصادية أو العسكرية، وخاصة أن مجتمع المدينة لم يكن يخلو من المنافقين واليهود وحديثي الإسلام، فلم يكن هذا المجتمع يحوي أبا بكر وعمر وعثمان وعليّ وكبار الصحابة رضوان اللّه عليهم الذين يمتثلون لأوامر النبي صلى اللّه عليه وسلم وفي الكثير من الأحيان من غير تردد، وحتى هؤلاء الصحابة رضوان اللّه عليهم كانوا في بعض الأحيان يسألون بغرض الفهم، أو ينزعجون إن لم يفهموا ما الذي يجري كما حدث في الحديبية عندما انزعج الفاروق رضي اللّه عنه من بنود صلح الحديبية، وعليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه عندما رفض أن يمسح كلمة (رسول اللّه) التي اعترض

عليها وفد قريش، وعلى الرغم من ذلك فإنه صلى اللّه عليه وسلم تعامل مع مثل هذه الظروف بكل ذكاء وسهولة وسعة صدر بل بتفوق لم يكن له مثيل على مدار التاريخ.

إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم كان يختلف تماماً عن كل زعماء العالم القديم والحديث، إذ إنه لم يرفع شعار (أنا على مسافة واحدة من جميع أفراد الشعب) فحسب، وإنما كان في الواقع يعيش هذا الشعار، يتعايش مع شعب المدينة، يأكل معهم من نفس الطبق، يتزوج منهم، ويتحدث معهم، ويضحك لضحكهم، ويبكي لبكائهم، يعمل معهم في الخندق وفي بناء المسجد، كان يجالسهم طوال اليوم ويمشي معهم في الأسواق، لذلك فقد كان صلى اللّه عليه وسلم يسمع جراحاتهم ومعاناتهم الصغيرة والكبيرة، فلم يكن ليسعده صلى اللّه عليه وسلم بالصفوف في المحاريب، والأيادي الضارعة، وبعض من أفراد أمته لا يجدون الطعام، أو يحمل بعضهم لبعض الإِحَن والبغضاء، لذلك كله كان زعيماً وقائداً وإنساناً يحل المشاكل الاجتماعية والنفسية للأفراد بالإضافة إلى مشاكل الأمة كلها كالمشاكل والأزمات الاقتصادية والعسكرية والسياسية.

وتتنوع صور قدرات رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ومهاراته في حل المشكلات وإدارة الأزمات، ولذلك نجد من الصعب ذكرها جميعاً، فمن مشكلة أسرية واجتماعية بسيطة إلى أزمات عسكرية مصيرية، أو أزمات اقتصادية يمكن أن يختنق بها المجتمع المسلم، إلى العديد من المشاكل

الدولية التي تحيط بالمدينة المنورة في ذلك الحين .. نجده صلى اللّه عليه وسلم يتصدى لكل مشكلة على حدة مستخدمًا أفضل الأساليب والطرق وربما بلغة العصر النظريات والتنظيرات في إدارة هذه المشكلات والأزمات، وبأساليب فريدة نتراوح تارة ما بين تحليل المشكلة وتبسيطها وتجزئتها إلى عناصرها الأساسية وتفكيكها وتارة أخرى إلى استخدام العديد من أساليب التفكير الإبداعي كطرح الأسئلة والعصف الذهني والتفكير خارج الصندوق وما إلى ذلك.

وحتى لا نلوي عنق الحقيقة، دعونا نستعرض بعض الصور والوقائع والمشاكل والأزمات التي عاشها صلى اللّه عليه وسلم وساهم في وضع الحلول الناجعة لها، ولكن قبل ذلك لنتعرف على المشكلات والأزمات والطرق الفنية لحلها بحسب أحدث النظريات والأطروحات.